الفصل الرابع

الموصل وجوارها

٢٤ نيسان — ١٢ ايار سنة ١٩١٤

نبذة تاريخية عن الموصل ونينوى — نهر دجلة — دار القنصلية — مناخ الموصل — السرداب — الخيول — الحمى من مياه دجلة — الاخورات دلالة الدواب والماشية — مقالع الرخام — مسيحيو الموصل الاكليروس — الامن العام — قلعة النمرود — التعارف على رجال اليزيدية — زيارة الشيخ عدي — اليزيدية والشيطان

٢٤ نيسان

نهضنا باكراً جداً فرأينا الشيخ محمد شيوخ يتأهب للرجوع الى قبيلته فرجونا منه ان يقضي نهاره عندنا فابى معتذراً بوفرة اشغال تدعوه الى الرجوع بدون ما ابطاء فلم يسعنا اذ ذاك ان نالح عليه للبقاء عندنا ، وقال لنا قبل الوداع : انني مستعد لخدمتكم بكل طاقتي واتمنى ان اراكم مرة اخرى في الجزيرة

اجبت : اننا راجعون على طريق الجبال العالية ولربما التقينا حوالي الجزيرة على ضفة الفرات الشرقية

قال : ربما كان ذلك لاننا لا نعبر الفرات كقبيلة ، اما كافراد (ما يخالف)

وعندها دنا من الفرس وقبله باكياً وقال : اعتني بهذا الفرس فهو يستحق كل عناية وكل اهتمام وودعنا وهو يقول : « الى الملتقى ! الى الملتقى ! »

نبذة تاريخية عن نينوى والموصل

تقع الموصل على ضفة دجلة الغربيـة وهي مركز الولاية المعروفة باسمها . اكثر سكانها من المسلمين واقليتهم من طوائف مختلفة . فيها ينابيع بترول كثيرة عزت شانا في عهد الخلفاء فكادت تضمن استقلالها . استولى عليها بنو حمدان سنة ٩٣٤ ثم اخذها منهم العقيليون السواريون سنة ٩٩٠ . ثم سقطت في ايدي السلجوقيين في القرن الحادي عشر ومر عليها عصر الاتابك زنكي وازدهرت في القرن الثاني عشر لكنها لم تقو على مقاومة صلاح الدين الذي دوخها سنة ١١٨٢ اسوة بغيرها من المدائن السورية والعراقية وبعد صلاح الدين تملك عليها الاتراك ثم استولى عليها الاعجام سنة ١٦٢٣ واسترجعها بعد قليل السلطان مراد الرابع واستأنف الاعجام كرتهم عليها سنة ١٧٤٣ ولكنهم فشلوا وعادوا خاسرين فظلت تحت سلطة الاتراك حتى نهاية الحرب الكونية وقد استقلت اليوم وعينت جمعية الامم الدولة الانكليزية منتدبة عليها

ونينوى لفظة اشورية وقد دعاها اليونانيون نينوس والعرب يسمونها نينوى حسب اصلها . وكانت فيما عـبر اعظم المدائن الاشورية ومطلع مجدها وعظمتها يعود الى عهد سنحاريب . ويستدل من الكتابات التي عثروا عليها ان المدينة بنيت على انقاض مدينة سابقة فنظمها سنحاريب مجدداً بناءها وبناء اسوارها فاصبحت في ايامه عاصمة مملكة اشور وظلت نينوى على ازدهارها وعظمتها الى ان اضمحلت مملكة اشور بين سنة ٦٢٦ وسنة ٦٠٦ قبل المسيح . وجاء في التوراة في سفر يونان ان مساحة نينوى تبلغ اياماً ثلاثة . [1] ويظهر ان الكتاب الكريم يعني المدينة وضواحيها الواقعة بين دجلة والزاب بما فيها قلعة النمرود وخورسباد .

وفي نينوى الى اليوم بناء من عهد القرن الثاني عشر وهو البناء الذي نزل فيه ابن جبير حين استولى على المدينة

---

(١) الفصل الثالث من سفر يونان .

وكانت كلمة الرب الى يونان ثانية قائلا قم وانطلق الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها المناداة التي انا مكلمك بها (فان شرها قد صعد الى امامي) فقام يونان وانطلق الى نينوى بحسب كلمة الرب وكانت نينوى مدينة عظمة لله مسيرة ثلاثة ايام

اما دائرة السور فهي على التقريب اثنا عشر ميلا وعلوه يبلغ اربعين قدماً ونصف القدم

واهم ما بني هنالك من الاثار قلعتان قائمتان على دجلة قلعة قبلية وتعرف الان بتل النبي يونس وقلعة شمالية تدعى تل قوينجق وتتصل هذه الاخيرة بقصور الملكين سنحاريب واشور بانيبال ، وفي داخل قصر اشور بانيبال اكتشف السر هنري لايارد سنة ١٨٤٠ مكتبة نينوى الملكية وكان قد انشأها سرجون في القرن السابع قبل المسيح

وتتصل اليوم قلعة النبي يونس بقرية تركمان وفيها قصر سنحاريب ، ويقال ان النبي يونان مدفون هنالك تحت الجامع المشيد في تلك البناية ، ولهذا سمي بالنبي يونس

وفي هذا الجامع سجاد فاخر وقد حفظ من عهد تدشين الكنيسة التي تحولت الى جامع

تفقدنا الاثار المذكورة اعلاه وغيرها من الاثار التي تستحق الذكر وعدنا الى خيامنا نتناول طعام الظهر

وحوالي الساعة الرابعة مساء جاءنا ترجمان قنصلية روسيا يزورنا ويتفقد احوالنا وكان حينذاك وكيلا للقنصلية ، وقد دعانا للاقامة في الدار القنصلية قائلا انها فارغة لان القنصل كان قد نقل الى بغداد وكان لا ينتظر مجيء خليفته قبل مرور شهرين على الاقل ، فقبلنا دعوته شاكرين

اما نهر دجلة فانه يختلف تكويناً عن سائر الانهر الكبيرة . فانه من ينبوعه الى مصبه يرتفع عن الاراضي التي يمر بها بنوع ان رجلا بيده مجرفة يستطيع ان يحول منه ما شاء من مياهه ويسقي بها الاراضي التي يريد ان يسقيها فلا يحتاج والحالة هذه الى استخدام الالات المحركة ... ومياه دجلة عاطلة جداً فلا تصلح للشرب والويل لغريب ذاقها لاول مرة . اما سكان تلك البلاد فقد تعودوا شربها منذ الصغر فهي لا تؤذيهم ومع ذلك فانهم يروقونها ويصفونها في آنية فخارية

وفي الموصل وكلاء قناصل لسائر الدول الاجنبية الكبرى التي لها مصالحها في البلاد الشرقية . والمزروعات هنالك قسمان . الاول وهو الاكبر يزرع تحت مناظرة الاكليروس المسيحي فلا يدع رجاله شبراً واحداً من الاراضي بدون زراعة

والقسم الثاني — وهو قليل جداً — في حوزة الفلاحين من اليهود والمسيحيين .

اما الاهالي اصحاب الاملاك الواسعة فانهم لا يكترثون بالزراعة لانهم ينصرفون الى اشغال غيرها . واكثر زراعة تلك البلاد الحنطة . ويزرعون الارز في اراض قليلة

وهو كبير الحجم ذهبي اللون رخيص الثمن يساوي الرطل الموصلي اي ثلاث اقات ثلاثة غروش تركية . والخضرة والبقول قليلة جداً رغم السهول الخصبة ووفرة المياه . ذلك ناجم عن كسل الاهالي وعدم ميلهم الى الزراعة فانهم يفضلون اكل اللحوم على اكل الخضر والبقول . وفي ايام الخضر يكون الحر شديداً جداً في تلك المنطقة فيعيش الاهالي آنذاك في السراديب . والسرداب هناك كناية عن بئر في وسط البيت وقلما خلا بيت منه . ينزلون اليه من سلم . بتراوح عمقه بين المترين والاربعة وشكله شكل غرفة مربعة . وفي هذه السراديب يقضي الاهالي نهارهم من الساعة العاشرة صباحاً الى الرابعة مساء . واذا زارهم زائر في ذاك الوقت استقبلوه في السرداب وهو مفروش بالرياش الفاخر . ومناخ الموصل معتدل لا يمكن تسميته جيداً او رديئاً . ويرد الى تلك المدينة كثير من الخيول العربية المتنوعة التي تبيعها القبائل باسعار تافهة . ويخبزون الخبز على التنور (مرقوق) الرطل الموصلي منه يباع بمليكين اي نصف غرش تركي وهو ابيض نظيف من حنطة خالصة وطعم لذيذ جداً

٢٥ نيسان

اهتم رجالنا بتنظيف الدار القنصلية ، وهذه الدار كائنة في الناحية الغربية من المدينة وهي كناية عن دار فسيحة مربعة ارضها مبلطة بالرخام الابيض . ويتألف جانبها الشرقي من طابقين اما البقية من طابق واحد وطولها خمسة وستون متراً بعرض خمسين . وفيها غرف عديدة تشبه غرف منازل بيروت الجميلة

وشعرت في ذلك المساء بدور من الحمى الزمني الفراش وعدم الحركة وارتفعت الحمى في اثناء الليل الى ٤١ في قياس سنتغراد ، وبقي خليل شاوول سهران بقربي يقدم الي المساعدات اللازمة طيلة الليل كله

٢٦ نيسان

كنت لا ازال منحرف الصحة لا استطيع الخروج الى المدينة فلم يشأ رفيقي السائح ان يخرج لوحده فلزم الدار في ذلك اليوم

وبعد الظهر جاءنا الترجمان يزورنا فوجدني نائماً فقال ان الحمى ناجمة عن شربي ماء دجلة ، ومما قاله لي : الحمد لله فان مسألتك بسيطة جداً لان كثيرين من الاجانب

يذوقون كأس الموت لشربهم ذاك الماء بدون ترويقه . ولما هم الترجمان ان يودعنا رجوت منه ان يأتينا في الغد ليرافق السائح الى المدينة فلربما حال المرض دون خروجي من الدار فوعدني خيراً وانصرف

٢٧ نيسان

جاءنا الترجمان حوالي الساعة الثامنة صباحاً فوجدني متأهباً للخروج الى المدينة فسر لسلامتي وقلت له : اني ارانى مرتاحاً ولذا فاني ارغب في مرافقتكم وذلك خير لي من الانزواء في غرفتي

وعند الساعة التاسعة ركبنا وذهبنا تواً الى الاخورات التي ذكرها لنا الشيخ محمد شيوخ ، انتهينا الى الاخور الاول فقيل لنا ان فيه اربعمائة فرس وراء كل منها مهر او مهرة . ومدخل الاخور عال متسع والى جانبيه من الداخل غرفتان كبيرتان جداً يقيم في الشمالية منهما مدير الاخور وهو المسؤول عن ادارة الاخور وتنظيفه وسياسة خيله .

وفي الغرفة اليمنى يقيم صاحب المال او المتعهد وهي مفروشة فرشاً لائقاً لاستقبال الزائرين . ولا يتعاطى المتعهد سوى مشترى الخيل وبيعها

وفي داخل الاخور فسحة كبيرة جداً قامت في وسطها القناطر الكثيرة وكلها مسقوفة بالخشب والاجر والى جدران تلك الفسحة قامت المعالف والى جانب كل معلف حوض للماء من الحجر النظيف . والخيل كلها قوية صحيحة البنية وفي غاية النظافة

وقصدنا الى آخور آخر فوجدناه منظماً تنظيم الاول ولم يكن فيه سوى ثلاثمائه فرس تتراوح اعمارها بين ثلاث واربع سنوات

ثم سرنا نحواً من الف متر فانتهينا الى آخور معد للتوليد فلا بيع هنالك ولا شراء وفي الاخور هذا ثلاثمائه من الفر الجياد . ومن كان عنده انثى ورام انسالها نسلا كريماً ذهب بها الى ذاك الاخور واستحصل على شهادة تؤذن بان انثاه علقت من احد جياد الاخور .

ثم ذهبنا الى آخور رابع فقيل لنا انه مختص بتربية الخيل من يوم فطام الفلو الى ان يصبح صالحاً للركوب . وقد فرضوا الرسوم المختلفة على تربية الخيل

ويمنع قطعياً اخراج الاناث من البلاد على انه لا يخلو الامر من تهريب شيء منها اما

الذكور فانها تباع باكثريتها في الهند

بعد زيارة الاخورات عدنا والترجمان الى الدار لتناول طعام الظهر . اكلنا ثم اخذنا قسطنا من الراحة . وعند الساعة الثالثة قصدنا الى سوق الدلالة ويسمونه « الشط » لقيامه على مقربة من النهر وهو مكان فسيح منبسط ضم اليه جميع اجناس الماشية من خيل وبغال وحمير وجمال وبقر وجاموس وغنم وماعز الخ ولكل من هذه الاجناس سوقه بكل لوازمه وادواته

دلالة الخيل : لا يعرض منها للبيع في الدلالة الا ما رفض قبوله في آخورات المتعهدين يصيح الدلال منادياً : حصان لونه كذا عمره كذا من الرسن الفلاني تربى في القبيلة الفلانية امه فلانه ابوه فلان موجود الان في المحل الفلاني مدفوع فيه كذا . وهنا تبتدىء المزايدة العلنية

دلالة البغال : بغلة للركوب امها فلانه ابوها الحصان او الحمار الفلاني . ومما يلفت الانظار ان البغال في الموصل مرغوب في ركوبها اكثر من الخيل لانها اوسع ظهراً واسهل ركوباً

والجاموس : الموجود على شاطىء دجلة اكبر حجماً من جاموس بركة الخولة وضفاف النيل ، واكثره سمين وحليبه لذيذ جداً

وهناك جاموس يستخدمونه لجر مركبات النقل واكثر النقليات بواسطة الجاموس في المدينة وجوارها . وفي القرى الصغيرة يستخدمون الجاموس للركوب والنقل

والبقر : هناك كثير جداً ويستخدم للحراثة لان الشعب يأكل لحمه قليلا وهو يفضل اكل لحوم الغنم والماعز

واسعار البقر في تلك البلاد رخيصة جداً فلا تكاد توازي ربع الاسعار في البقاع وعكار

الغنم : حيوان مرغوب فيه جداً في تلك الجهات ، وفي سوق الغنم نوعان : احدهما يرسل الى لبنان وسوريا وهو الغنم الاعتيادي من ابيض ومور والنوع الثاني هو المرعز وهو جميل الصوف ناعمه وطويله وله زغبرة ظريفة الشكل وثمنه يوازي ضعفي الغنم الذي يستجلبونه الى بلادنا ، وهذا النوع يشتريه العربان من سائر القبائل فانهم يستخدمون

صوفه لحياكة البستهم ومروج خيلهم وشأنه هناك شأن وبر الجمال

الماعز : يستخدمونه للاكل والانتفاع من شعره ولا تبيع القبائل الا الذكور محتفظة بالاناث فتمزج حليبها بحليب الغنم وسمنهـا بسمن الغنم ايضاً . وقلما شاهدت في السوق عنزة حلوباً برسم البيع بالدلالة

الحمير : هي نادرة في تلك البلاد وبالنتيجة غالية الثمن . ويستخدمونهـا لنقل التراب والسماد والحجارة في داخل اسواق المدينة وثمن الحمار هنالك ثلاث اضعاف ثمن البغل

وبعد تفقد سوق الدلالة عدنا الى الدار وكانت الساعة السابعة مساء

٢٨ نيسان

عند الساعة السابعة صباحاً قدم علينا الترجمان يريد الذهاب بنـا الى مقالع الرخام فشربنا القهوة معاً ثم ركبنا جيادنا وسرنا . وبعد ساعة كنا عند المقالع

والرخام هناك نوعان اسود وابيض ، اما الاسود فقاتم اللون واما الابيض فاسمره . وفي المقالع عمال اختصاصيون يقتلعون الرخام طبقات طبقات وسماكته ليست بمعتبرة فهي لا تتجاوز عشرة سنتيمترات اما الطول والعرض فانها على اقيسة مختلفة كبيرة ومتوسطة وصغيرة ويقطع العمال الرخام بمنشار من خشب يعاونونه بالرمل والمـاء . وسعر الرخام رخيص وهم يستخدمونه لتبليط الدور والغرف ولطاولات الطعام وغيرها

وفي رجوعنا مررنا بمركز الولاية فشاهدنا هناك ما نشاهده في غيره من مراكز الولايات العثمانية ، الدوائر القضائية والادارية والعسكرية وهلم جراً

اكثر السكان مسلمون وهم اصحاب الثروة والمال والجاه والحل والربط في التجـارة والسياسة والاشغال العامة ويتعاطى المسيحيون بعض المصالح الصغيرة القليلة المورد كانواع الصناعات والخياطة ولا سيما الخياطة العسكرية والارمن هم ذوو الشأن فيما يختص بالخياطة العسكرية . وليس هناك للمسيحيين الوطنيين على اختلاف مذاهبهم من قيمة او مقام في اعين الشعب المسلم

٢٩ نيسان

عند الساعة الثامنة صباحاً قدم الترجمان فشربنا القهوة معـاً ثم خرجنا وجهتنا دار الرسالة الاميركانية البروتستانية وقد شيدها جماعة من الاميركيين وتركوها لقوم من

الوطنيين يدينون بمذهبهم . وهي كناية عن دار عادية فيها معبد صغير . فاستقبلنا عند المدخل قسيس وطني ودعانا الى الاستراحة في قاعة صغيرة . فطلبت منه بعض الافادات عن الاكليروس المسيحي في تلك الاراضي . فاجابني :

تتألف الطوائف المسيحية الوطنية في هذه البقعة من :

كلدان، فاشوريين ، فيعاقبة ، فارمن ، وسريان

والكلدان — الاشوريون قسمان : قدماء وهم الذين اطرة الخاضعين اليوم الى سلطة زعيمهم الديني والدنيوي مار شمعون . فان طقوسهم ما زالت باللغة الكلدانية الاشورية وقريبة من الطقوس الارثوذكسية

والكلدان الكاثوليك هم الخاضعون لسلطة البابا ولهم بطريركهم الخاص مركزه الدائم في الموصل

اما اليعاقبة — السريان يقسمون الى قسمين ارثوذكس ومعروفين باليعاقبة اي السريان القديم والسريان المعروفين بالكاثوليك الذين انشقوا من الكنيسة اليعقوبية او السريانية الارثوذكس

لمحة تاريخية عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية

ان السريان هم احفاد الاشوريين القدماء لهم في التاريخ القديم ذكر لامع بسطوا سيطرتهم انذاك على الاديار الشرقية ما برحت آثار سؤددهم ظاهرة بما بقي من مكتوبات لغتهم سواء كان في الطروس الراقية او الاكتشافات القديمة . وقد اخذ السريان المسيحية في القرن الاول وكانت بلادهم تشمل سورية على اختلاف اقسامها والجزيرة وما بين النهرين واشور المعروفة اليوم ببلاد الموصل ومادي واذربيجان وهي المسماة الان كردستان والعراق التي كانت قديمًا تسمى بلاد بابل . وكان سكانها يومًا يتكلمون اللغة السريانية قاطبة ما عدا بعض اهل المدن الكبيرة الذين كانوا يتكلمون اليونانية . وكانت الرها « اداسا » اليوم اورفا مركز العلوم السريانية الدينية والدنيوية واهلها كانوا يتكلمون السريانية . ولقد انقسمت البلاد السريانية الى قسمين شرقية وغربية فالغربية كان حدها من البحر الى نهر الفرات والباقي هو القسمة الشرقية

كان يسوس هذه الطائفة كلها بطريرك واحد مستقل وهو البطريرك الانطاكي

« نسبة الى مدينة انطاكية التي هي اقدم الكراسي المسيحية بلا منازع . وفيها لقب النصارى مسيحيون لاول مرة (اعمال الرسل ص ١١ : ٢٥) ومنها ابتدأ الجولان للتبشير خارج اورشليم (اعمال ص ١٣ : ٤) ولم يكن بطريرك سواه في البلاد السريانية . وكان نفوذه يعم جميع بلاد المشرق ، من ساحل البحر الابيض المتوسط غرباً الى اقصى مملكة فارس شرقاً ، ومن كيليكيا وارمينيا شمالا الى حدود فلسطين جنوباً ، وتشمل سلطته جميع الامم الموجودين في هذه الاصقاع من اي جنس وقبيلة كانوا

غير ان سمو المعاني التي تضمنتها العقائد المسيحية وعدم وجود تحديدات لضبط تلك المعاني في الدورين الاول والثاني ، وحماسة الاولين وعدم تأني احدهم على الاخر . ادت الى ظهور اختلافات في التعبير عن مبادىء المسيحية وتشبث كل فريق من المتنازعين بالصورة التي ظنها تؤدي المعنى المقصود فنتج عن ذلك انقسامات في الطائفة السريانية . وادت الى ظهور عدة طوائف وتحولت تلك القوة العظيمة المتحدة التي لم تكن تقتحم الى اجزاء صغيرة تطرق اليها الوهن والضعف ، ولا سيما بعد ما اخذت كل منها للايقاع بالاخرى وتسعى لتنكيس اعلامها بما تصل اليه اليد . اما الطوائف التي انسلخت عن الطائفة السريانية هي : اولا — النسطورية التي تحزبت الى مذهب نسطور بطريرك القسطنطينية الذي حرمه المجمع الافسسي الثالث سنة ٤٢٨ — ٤٣١ م

ثانياً — المارونية التي هي ارومة الشجرة السريانية الثانية انفصلت عنها بزعامة الراهب يوحنا مارون الذي كان ابناً لاغاثون حاكم ساروم وخالا للامير ابرهيم زعيم الموارنة ، فاعتصم الموارنة في جبل لبنان بعد ما اضطهدوا من اخوانهم السريان واقاموا اول اسقف عليهم سنة ٦٨٥ . غير انهم لم يتصلوا بالكنيسة البابوية مبدئياً الا بعد فتح الصليبية سنة ١١٨٢ وارتبطوا بالكنيسة البابوية نهائياً بفضل الارساليات اللاتينية واعطي بطريركهم لقب البطريرك الانطاكي اسوة في بطريرك انطاكية السريان ولقبت كنيستهم بالمارونية نسبة الى زعيمهم مارون المذكور . ومما يدعو للاسف اليوم

اذهب ايها المريض الى المستوصف العام

للدكتور انطون شلفون

ان لقب مارون يتخذونه الى مذهبهم وجنسيتهم ونسوا بانهم كانوا يوماً احفاد الاشوريين « السريان »

ثالثاً — الطائفة الكلدانية التي سبق الكلام عنها انسلخت عن النسطورية الحاكمة آنئذ في اجيال متتابعة واستقلت بادارتها واتخذت لها القوش قرب الموصل مركزاً بطريركياً وظلوا يتولون المنصب واحداً بعد الاخر الى سنة ١٨٠٢ حتى انحاز ايليا الثالث عشر بطريركهم الى البابوية، وتخذوا لهم لقب الكلدان نسبة الى اجدادهم الكلدانيين سكان بابل تمييزاً لهم عن النساطرة

رابعاً — السريان الكاثوليك

لم ينقض جيل الا وداهمت البلوى الطائفة السريانية واضعفت فيها روح الاستقلال الذي تعززه الوحدة ويميته الانقسام . فاخذ ابناء الامة السريانية يميلون الى كل من يرون فيه القوة يستنجدونه لمقاومة ابناء جنسهم فدان بعضهم بالاسلامية وبعضهم بالارمنية الى ان جاء ايضاً اندراوس اخي جان الذي تبع البابا ورسمه بطريرك الموارنه قسيساً سنة ١٦٤٩ وفي سنة ١٦٦٤ سامه البطريرك المذكور بطريركاً على طائفة مستحدثة كانت في عالم الخيال . وقد وصفه احد مطارنة طائفته وهو غريغوريوس جرجس شاهين في كتابه « نهج الوسيم » بكل صفة ممقوتة ومنها انه كان ساحراً . ولما مات سنة ١٦٧٧ خلفه بطرس ومات هذا الاخير سنة ١٧٠١ فتوقفت رومية عن رسامة بطريرك ثالث اذ لم يتبعها في مدة هذا وذاك احد من السريان

غير ان جهاد الارساليات الكاثوليكية البابوية لم تقف عند هذا الحد بل واصلت عملها بنشاط حتى سنة ١٧٨٣ حيث انضم اليها مخائيل جروه مطران حلب واربعة اساقفة معه وانتخب مخائيل زعيمهم بطريركاً عليهم وايده البابا بيوس السادس . فابتدأ هذا بدوره يجاهد بين شعبنا المستقل وانحاز لهسريان حلب اولا وبعض افراد اخرين من الشعب في البلاد السريانية الاخرى . وقد لقبهم البابا باسم السريان الكاثوليك تمييزاً لهم عن السريان الارثوذكس . وهؤلاء بدورهم لقبونا باليعاقبة نسبة الى يعقوب البرادعي الذي ظهر في القرن السابع وقاوم اتباع المجمع الخلقيدوني الذي اعتبرته الكنيسة السريانية غير شرعي لانه لم يحضره اساقفة الشرق . ان الغاية من تسميتهم للسريان باليعاقبة

ليختصوا بكلة السريانية لنفسهم . ويقدر عدد نفوس هذه الطائفة الجديدة بنحو ٢٥ الف نسمة معظمهم في الموصل وضواحيها والبقية مشتتين في انحاء الشرق

بطرس صومي
الراهب الاشوري

«ان الاب الراهب بطرس صومي الموجود حالياً في اورشليم هو قطب من اقطاب الامة الاشورية فهو عالم في ابحاثه مدقق في تحرياته وثابت في اخلاصه لامته التي لم يتردد يوماً في تضحية كل شيء في سبيل اسعادها وينظر الى جميع فروع امته على اختلافها بعين واحدة هو شاب في سنه ولكنه شيخ في اختباراته »

والارمن اربعة اقسام : قدماء وكاثوليك وارثوذكس وبروتستانت . والفرق بين القدماء والكاثوليك ان هؤلاء خاضعون للبابا وان القدماء ليسوا كذلك . والارثوذكس والبروتستانت مثل اخوانهم من بقية الطوائف

ولكل من هذه الطوائف اكليروس يتألف من كهنة واساقفة وبطاركة ما عدا البروتستانت الذين لا بطاريرك لهم

وروما وفرنسا تساعدان الطوائف الكاثوليكية مادياً وادبياً . وروسيا تساعد الارثوذكس واميركا وانكلترة تساعدان البروتستانت

قلت : وكيف يعيش الاكليروس في هذه البلاد وما هي وارداته ؟

قال : يعيش خدمة الرعايا من مساعدات الشعب فانهم يخصصون لكل خادم رعية شيئاً من غلات الارض زد على هذا ان للشعب تقاليد قديمة ما زال متمسكاً بها فقد جرت العادة على تقديم شيء من المال لخادم الرعية في كل عيد من الاعياد السنوية الكبيرة ويسمون هذه الاعياد مواسم وهي : عيد رأس السنة فعيد الفصح فالعنصرة فعيد الميلاد . وما خلا ذلك ان لكل خادم رعية قطعة ارض هي ملكه الخاص ويتبعها شيء من الماشية وهكذا يعيش خدمة الرعايا

اما الرهبان فلهم اديار كثيرة متينة البناء تكاد تشبه القلاع الحصينة . وموقع هذه الاديار كلها في البراري والاماكن المنفردة وهي لذلك معرضة لهجمات العربان وتعدياتهم فاضطر اربابها ان يجعلوها شبيهة بالقلاع الحصينة

وفي تلك الاديار يقيم بطاركة الطوائف واساقفتهم وهم بذلك معززون ، وعندما يركب اسقف منهم يواكبه عدد كبير من الرهبان متقلدين باسلحتهم ومرتدين ثوباً ابيض يميزهم عن بقية الشعب

ويشبه موكب الاسقف موكب امير احدى القبائل بدون ما نقصان ، وهذه العادات متبعة عند جميع الطوائف المسيحية بدون استثناء

والمسيحيون هنا افقر سائر الشعوب حتى ان اليهود الذين هم اقل منهم عدداً اوفر منهم ثروة واغنى مالا واطياناً

قصر الشاغور

حمانا — لبنان

لصاحبها

الدكتور الياس بك عاد

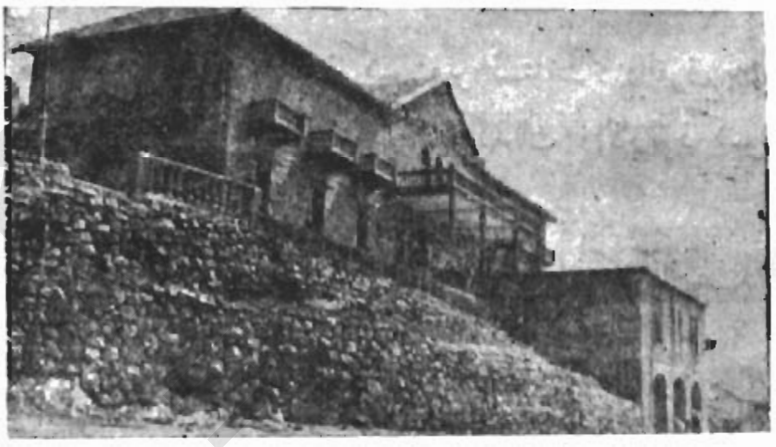

قائم على كتف وادي حمانا على ضفة الشاغور مجهز بجميع وسائل الراحة يفتح صيفاً وشتاء .

ويتبعه قهوة جميلة تير الشاغور في وسطها . يصب في اولها الشلالات منارة بالكهرباء — ماء جارية

وبعد زيارة دار تلك الرسالة عدنا الى الدار القنصلية نتناول طعام الغداء ونرتاح قليلا على اسرتنا

وحوالي الساعة الرابعة مساء قصدنا الى دائرة الامن العام للاطلاع على حالة البلاد من حيث الذهاب والاياب . فطلبنا مقابلة مدير الدائرة وكان شاباً من الاتراك جميل الطلعة لين الجانب متعلما مهذباً فقلنا له :

هل من خوف علينا اذا رمنا ان نتجول ليلا حوالي المدينة ؟

اجاب اشير عليكم بعدم المسير ليلا مسافة عشرين متراً خارج المدينة

قلت : كيف يكون هذا وللدولة هنا عساكر عديدة ؟

قال : على الرغم من كل ما بذلناه في سبيل تعزيز الامن في هذه الاراضي ما زالت الحالة سيئة للغاية ولا تتعجبوا من قولي هذا فانكم تعلمون انه لو كان حول مدينة دمشق مثلا عصابة من اللصوص لعكرت صفو الامن هنالك اذ انه لا يسع الدولة ان تقطع دابر العصابات العياثة بوجيز الزمن . وحالتنا هنا اصعب جداً من الحالة في دمشق لاننا عائشون بين شعب عديد كثير العصابات واسع الاراضي وقد تعود النهب والسلب والتعدي على الشرف والحياة . فلا يسعنا تغيير اخلاقه بقصير المدة . وكانت الحالة في داخل المدينة كما هي الان في خارجها وبفضل المساعي والجهود العظيمة اصبحت المدينة آمنة ليلاً ونهاراً .

قلت : ومن يعكر صفاء الامن حوالي المدينة أهم اهلها ام الاغراب ؟

قال : جبرة الموصل تتألف من الاكراد ومن اليزيدية ومن بعض القبائل العربية السافلة وكل من هذه الشعوب يخشى شره ويصعب علينا جداً اكتشاف الجناة نظراً لوفرة عدد الاشقياء والمجرمين . وحياة المسيحي هنا اشد تعرضاً للاخطار من حياة كل شعب آخر .

قلت : أليس بين اولئك القوم من اناس عقلاء يساعدونكم على تعزيز الامن؟

قال : عقلاؤهم وكبارهم جميعهم رؤساء عصابات والسلام

وبعد ان مكثنا ساعة عند مدير الامن العام ودعناه شاكرين وانصرفنا عائدين الى مركزنا .

٣٠ نيسان

صبحنا الترجمان عند الساعة السابعة وشربنا القهوة معاً وطلبنا منه ان يذهب بمعيتنا الى قلعة النمرود وهي تبعد عن الموصل زهاء عشرين ميلاً . ولما كان الجواد لا يقطع في الساعة سوى ثلاثة اميال حسبنا لذهابنا سبع ساعات وسبعاً لايابنا وساعتين على الاقل للاستراحة وتناول الطعام فاصطحبنا قسماً من رجالنا لقضاء حاجاتنا في تلك الرحلة تاركين القسم الآخر في الموصل . وخرجنا الساعة الثامنة صباحاً ومررنا على ضفة دجله وكان النهار جميلاً ومنظر الطبيعة بديعاً . وتناولنا الطعام عند الساعة الواحدة بعد الظهر واسترحنا قليلا ثم تابعنا المسير فانتهينا الى قلعة النمرود عند الساعة الرابعة مساء وبعثنا برجالنا الى قرية قريبة تدعى بهنام ينصبون فيها الخيام ويعدون لنا العشاء

قلعة النمرود (١)

قامت سنة ١٣٠٠ قبل المسيح وكانت قبل نينوى قاعدة الحكم في عهد الاشوريين وكانت مدينة عظيمة شيدها الملك شلمانا سار الاول . ثم خربت فجدد بناءها اشور ناصر بال وجعلها عاصمة لملكه . وفي القلعة اصنام كثيرة متنوعة وفي جملتها ثيران لها رأس انسان واجنحة طيور مختلفة . صعدنا الى قمة قريبة فامتدت امام باصرتنا القلعة والمدينة وهو منظر نخم يبرهن على عظمة الاولين ومجدهم . وقد مكثنا هنالك نتفقد الاثار الى ان غربت شمس ذلك النهار وحينئذ تبعنا رجالنا الى حيث نصبوا الخيام واعدوا العشاء . وكان الحر شديداً للغاية والحشرات تعد بالملايين

١ ايار

ذهبنا باكراً نزور الدير القديم المعروف بدير مار بهنام والخاص بالطائفة الكلدانية ولا تزال هناك آثار الكنيسة القديمة ويعود تاريخ بناء الكنيسة الحالية الى سنة ١٢٠٠ بعد المسيح . وازاء الكنيسة من الخارج يقوم قبر يجهلون لمن هو

---

(١) قال الكتاب المقدس في الفصل العاشر من سفر التكوين :

وكوش ولد نمرود وهو اول جبار في الارض وكان جبار صيد امام الرب ولذلك يقال كنمرود جبار صيد امام الرب . وكان اول مملكته بابل وارك واكد وكلنه في ارض شنعار ومن تلك الارض خرج اشور فبنى نينوى وساحات المدينة وكالح وراسن بين نينوى وكالح وهي المدينة العظيمة

ومن الدير ذهبنا الى قرية قره قوش . وهي على مسافة ستة اميال من قرية بهنام . وفي قره قوش هياكل ثلاثة سابقة جداً لعهد المسيح وقد حولوها بعده الى كنائس جميلة الشكل والهندسة . تناولنا طعام الظهر في قره قوش في ظلال اشجارها الكثيفة ثم رجعنا الى خيامنا في بهنام وبتنا هنالك ليلة ثانية

٢ ايار

عدنا فتفقدنا قلعة النمرود منعمين النظر في سائر آثارها . وكان رجالنا قد تقدمونا راجعين الى الموصل فسرنا وراءهم تحت اشعة شمس محرقة لم تكن مياه دجله لتقوى على تخفيف شيء من حرارتها . فانتهينا الى الموصل حوالي الساعة السابعة مساء وقد انهكنا التعب وازعجنا الحر .

٣ ايار

عصفت باكراً ريح شرقية حالت دون خروجنا من الدار فآثرنا البقاء في مركزنا وعن لي ان اوعز الى طباخنا باعداد طعام من الاطعمة اللبنانية . فهيأ لنا العشي الكبة النية ومحشي الكوسى والفوارغ وقد كان رفيقي السائح مسروراً جداً من ذاك الغذاء فاكل منه ضعف ما اعتاد اكله . وقمنا بعد الغذاء نرتاح في غرفنا ثم نهضنا وشرع كل منا يسطر تذكارات الرحلة الى قلعة النمرود

الوكنده الشاغور

حمانا — لبنان تلفون نمره ٥٠

صاحبه — امين نمر بشاره

يتبعها قهوة جميلة على ضفاف الشاغور قريبة من الشلالات منارة بالكهرباء في غرفها ماء جارية . مطبخها غاية في الاتقان . تنس ، راديو

٤ ايار

بعث بعض رجال الدين يقولون لنا انهم عازمون على زيارتنا فلبثنا في الدار منتظرين وقد جاءنا منهم مطران الكلدان القدماء ومطران السريان ومطران اليعاقبة ودخل علينا جميعهم وقد تقلدوا ورهبانهم بمختلف الاسلحة على شاكلة امراء القبائل العربية . والرهبان يلبسون لباساً ابيض والخرطوش حول صدورهم . وتضى كل منهم في زيارته نحواً من ساعة كان في خلالها موضوع اكرامنا واحترامنا

٥ ايار

نهضت باكراً جداً واجتمعت الى السائح نعد خطة ليومنا وعند الساعة السابعة صباحاً قدم ترجمان قنصلية روسيا ودعانا ملحاً علينا لتناول طعام الظهر على مائدته فلم يسعنا الا تلبية الدعوة . وكان في جملة المدعوين بعض مشايخ اليزيدية الذين يجوبون القرى ويعرف هؤلاء « بالقوالة » من عادتهم اثناء تجوالهم في القرى والدساكر ان يحملوا تمثالاً بشكل الطاووس وهو رمز الى الشيطان الذي يعبدونه . وهم يجوبون القرى مرة

اونيل امبرك

زحله = لبنان لصاحبها

عزيز عبده

تقوم على ضفة البردوني مجهزة بجميع وسائل الراحة مطبخها غاية في الاتقان قريبة من وادي زحله وادارتهـا في ذات ادارة لوكندة اميركا في بيروت .

واحدة في كل عام جمعاً للمرتبات الدينية اي الاموال التي يعيش منهـا خدمة الدين . واثناء رجوعنا الى الدار مررنا بآخور رجل غني وجيه اسمه طاهر بك وهو من مشاهـير متعهدي الخيل فوجدنا في ذلك الآخور اربعمائة جواد من احسن الخيل جنساً واصلاً . فاكرم طاهر بك وفادتنا وشرح لنا جلياً كيفية اشتغالهم مع الانكليز المقيمين في بلاد الهند . ومما عرفناه منه انهم لا يصدرون الى تلك البلاد اقل من الف رأس في السنة

٦ ايار

صحونا حوالي الساعة الخامسه صباحاً وعزمنا على السفر الى الشيخ عـدي كعبة الطائفة اليزيدية ومرجعها الديني الاعلى . وعند الساعة السابعة قدم الترجمان وشرب معنا القهوة فاعلمناه بمقصدنا فاحب ان يرافقنا ، فخرجنا من المرصل حوالي الساعة الثامنة وكنا خمسة رجال : انا والسائح ودركي دليل حسب العادة واحد رجالنا يحمـل لنا الزاد على ظهر جواده . ومررنا سالكين ضفة دجلة الشرقية فكنا عند الساعة الواحدة بعد الظهر امام آثار « خورسباد دور شارو كين » قديماً او قلعة سارغون الثاني الذي حكم اشور من سنة ٧٢٠ الى سنة ٧٠٥ قبل المسيح — وقد اكتشف هذه القلعة احـد المنقبين الافرنسيين سنة ١٨٤٣ ، تفقدنا الاثار فادهشنا عظمتها واذهلنـا بديع النقش الذي شاهدناه على حجارتها .

واخذنا هناك قسطنا من الراحة وتناولنا طعام الغداء ثم استطردنا المسير فانتهينا الى قرية كردية تدعى « باقيان » فيها قبور داخل الصخور وكتابات اشورية ونقوش مختلفة في جملتها اسم سنحاريب ملك اشور الذي حكم الاشوريين سنة ٧٠٥ الى ٦٨١ قبـل المسيح . ومن هناك تابعنا سفرنا الى الشيخ عدي فكنا فيها حوالي الساعة السابعة مساء فتوجهنا تواً الى دار الامير الزعيم الديني للطائفة اليزيدية . فوجدنا مدخل الدار مقفلا . وكان على احدى نوافذها بعض رجال الحرس فنزل احدهم يستقبلنا وقد تقلد بسلاحه وفتح الباب وسأل : من تطلبون ؟ فاجاب الترجمان : اننا قاصدون زيارة الامير فهل هو هنا ؟ قال الحارس : اهلا وسهلاً تفضلوا الى قاعة الانتظار ، وادخلنا ذاهباً بنا الى تلك القاعة حيث بتنا ننتظر قدوم الامير ، وفي اثناء ذلك التفت الي الترجمان وقال : ربمـا عرفوا هنا ما كان من امركم مع امير القبيلة فيما يختص برسم المرور (الخوة) في ارضها

قلت : لكل خطاب جوابه وعلى الله الاتكال

ثم عاد الحارس يدعونا الى الطابق الاعلى فسرنا وراءه ، وما كدنا ننتهي الى آخر السلم حتى التقانا شاب لا يتجاوز العشرين من عمره فرحب بنا ذاهباً الى قاعة عظيمة معدة لاستقبال الزائرين . وكان الليل قد ارخى سدوله والطقس قد تغير فامطرتنا السماء مدراراً . ومرت هنيهة على جلوسنا والشاب فاقبلت علينا سيدة رصينة في عقدها الرابع وقد ارتدت ملابس تشبه ملابس الملكات الشرقيات في العصور الخالية وكانت والدة ذاك الشاب جليسنا فشرعت تلاطفنا وتحدثنا حديثاً دلنا على قوة ذكائها ورقيها وكانت جميلة الطلعة رشيقة القوام

فسألها الترجمان ما اذا كانوا مسرورين باقامتهم في ذاك المكان المنفرد . فاجابت ان الحياة هذه شقاء واكدار . وليست السعادة من وراء العيش في الدور والقصور فان الموت يتهدد ساكنيها على ممر الساعات والدقائق . فاستدللنا من قولها انها حزينة كئيبة واستبحنا لنفسنا زيادة الاستفهام فادركنا ان نائبة نزلت بها . فقلنا كل نفس حية معرضة في هذه الدنيا للعذاب والتألم وللحياة مشاكلها ومصاعبها واحزانها واكدارها فكان جوابها الصمت مشفوعاً بسيل من الدموع . وكانت تلك الدار تحاكي بعظمتها سراي بيت الدين فسألنا السيدة : ما اكبر داركم فهل تستخدمونها كلها

قالت : على الرغم من كبرها فهي ما زالت تضيق بنا وقد عزمنا على تشييد غرف جديدة في الجبهة الشرقية

قلنا : ولماذا هذا الكبر كله ؟

قالت : هلموا فاريكم كيف نشغلها . وسرنا ورائها الى الطابق الارضي فاذا هو اربعة اجنحة طول كل منها مائة متر بعرض خمسة عشر متراً ناهيك بالفناء الذي لا تقل مساحته عن مائتي متر مربع

وتفقدنا اولا الجناح الغربي ويدخل اليه من بوابة كبيرة قامت على جانبيها الغرف المعدة لسكن الحراس والخدم والحشم وعائلاتهم فانهم يقيمون هناك باجمعهم حيث لا منازل في جوار تلك الدار ولا يسمح لاحد منهم ان يخرج منها في الليل وقد فرشت تلك الغرف فرشاً عربياً لائقاً بساكنيها . وقد شاهدنا بين الجماعة اطفالا على احضان امهاتهم . فسألنا الاميرة عن عدد المقيمين في ذلك الجناح فقالت : انهم خمسون نفساً

رجالاً ونساء وصغاراً . ويشتغل النساء والرجال جميعاً اشغالاً متنوعة

وسرنا من هناك الى الجناح الجنوبي فاذا هو مجموع آخورات لمبيت الخيل وكان فيه حينذاك خمسة وعشرون رأساً من اطيب الاجناس واكرمها ، بعضها من الذكور وبعضها من الاناث . ويقوم بسياسة الخيل وبالاعتناء بتنظيف الآخورات عشرة من السواس لهم حولها ست غرف يقيمون فيها مع عائلاتهم

ثم ذهبنا الى الجناح الشرقي وهو كناية عن مخازن عديدة جمعت فيها اصناف المآكل ويدير المخازن وكيلان احدهما يستلم الغلال وما شاكلها والثاني يقدم للجميع اللوازم والحاجيات يوماً فيوماً . ومن هناك توجهنا الى الجناح الشمالي وهو كناية عن غرف كثيرة كبيرة مخصصة للحمامة وفي وسطها قاعة للاكل

فسألنا الاميرة : ومن يشغل هذه الغرف العديدة ؟

اجابت : هذه معدة لرجال المعبد من اليزيديين الذين يؤمون الدار من سائر الانحاء ولا يقل عددهم يومياً عن الخمسين ويبلغون المائتين او اكثر في ايام المواسم . وكانت الساعة التاسعة ليلاً فدعتنا الاميرة لتناول العشاء وتصدرت المائدة مجلسة السائح عن يمينها وابنها الامير عن شمالها وكنت الى جانب السائح والترجمان الى جانب الامير

سألناها : اليس في الدار من ضيوف غيرنا في هذه الليلة ؟

اجابت : عندنا الليلة هذه ثلاثون ضيفاً غيركم وهم يتناولون طعامهم في العنابق الارضي . وقلما جلس ضيوف على مائدتنا هذه . وفي الاعياد والمواسم يعودنا اناس من سائر الطبقات فيجالسنا على الاكل اصحاب الطبقة العالية . وكانت القاعة التي تناولنا فيها عشاءنا تحاكي كثيراً قاعة الاكل التي في المقر البطريركي الماروني في الديمان

اما العشاء فكان خروفاً صغيراً على صدر كبير وثلاثة ارانب بربة على صدر آخر وعلى صدرين آخرين خضرة متنوعة منها نيء ومنها مسلوق . وكان النقل تيناً مجففاً وزبيباً وعسلاً فاخراً .

وبعد العشاء اخذونا الى قاعة كبيرة مفروشة على الطريقة العربية وقد كسا ارضها السجاد العجمي الثمين وشربنا القهوة . ودامت السهرة الى الساعة الحادية عشرة . ومن هناك ذهبوا بنا الى غرف النوم وقد بسطوا على السجاد فرشاً من الصوف ناعمة ومرتفعة .

٧ ايار

نهضنا باكراً جداً وكان البرغش قد ازعجنا في ذلك الليل الغابر فلم يغمض لنا جفن ولم نذق طعم الراحة . وحوالي الساعة السابعة جاءنا خادم يدعونا الى قاعة الطعام وكانت الاميرة وابنها بانتظارنا فيها

قدموا القهوة اولا ثم جاءوا بالحليب وبفراريج مشوية وبجبن طري، وزيتون اخضر واسود وبيض مسلوق وعسل . وفي اثناء الاكل سأل الترجمان الاميرة : ألا يوجد برغش في غرفكم ؟

قالت : انه بكثرة لكنه لا يؤذينا مطلقاً . وهل ازعجكم ؟

قال : لم يغمض لنا جفن الليل بطوله .

وبعد طعام الصباح سارت بنا الاميرة ترينا المعبد فاذا هو شبيه بكنيس اليهود وقد قام في وسطه مذبح منار بالزيت . اما الجدران فقد تلونت اشكالا . وقد رسموا على الحائطين الايمن والايسر حية كبيرة من حولها حيات صغيرة مختلفة الالوان والاجناس وفي وسطها طير الطاووس بالوانه الطبيعية الجميلة . والى جانب المذبح قاعدة من الرخام الموصلي عليها تمثال الطاووس وقد صنع من نحاس اصفر وحجمه حجم الطاووس الحقيقي . والى شمال التمثال مقعد للرئيس الديني مغطى ببساط رسمت عليه صورة الطاووس والى جوانبه صور الحيات والافاعي المتنوعة

ثم خرجنا من المعبد فسأل السائح الاميرة : هل لحضرتك ان تقولي لنا كم يبلغ عدد اليزيديين في العالم ؟

اجابت : يناهز عددهم الستين الفاً وهم يقطنون جبل سنجار وحوالي الموصل والشيخ عدي . وفي بلاد روسية ايضاً جماعة من اليزيديين ليسوا بقليلين لكني لا استطيع ان اعرف عددهم تماماً .

قال السائح : وكيف هي عبادتكم ؟

قالت الاميرة : عبادتنا اكرام الطاووس ممثلاً جمال الاله المعبود

قال : من هو الاله المعبود ؟

قالت : القوة الغير منظورة التي يسعها ان تؤذي اذا كانت لا تحترم

قال : هل تريد الاميرة ان تزيدنا ايضاحاً

اجابت : لقد امرت بان يؤتي الى هنا الشيخ الاكبر فهو يشرح لكم كل ما تطلبون . وبعد قليل جاء الشيخ وقد تعمم بعمامة سوداء

فسأله السائح : ماذا تعبدون في هذا المعبد ؟

اجاب : نعبد قوة غير منظورة نمثلها بالطاووس والفرق بيننا وبين النصارى ان هؤلاء يعبدون قوة غير منظوره رحومة غفورة توصي بالتسامح وهلم جرا . اما نحن فنعبد قوة غير منظورة مضرة قاسية لا تتسامح بهفوة صغيرة

قال السائح : لقد سمعنا انكم تعبدون الشيطان فهل هذا صحيح ؟

اجاب : صحيح ماسمعتم . واننا نمثل الشيطان بالطاووس والحية معاً

قال السائح : وما معنى تمثيلكم هذا ؟

قال : الطاووس يمثل جمال المعبود والحية حكمته ، لان المعبود جميل وحكيم

قال السائح : وهل انتم مقتنعون بصحة مبادئكم الدينية ؟

اجاب : يعتقد اليزيديون ان من الحكمة تكريم الشيطان وذلك اجتنابا لاضراره وشروره

وفهمنا من ذاك الشيخ ايضاً انهم يعبدون الشمس فيسجدون لها عند بزوغها ويقبلون اعلى حجر امامهم تنيره الشمس صباحاً وقد لاحظنا الحجر في المعبد تشرق الشمس عليه من نافذة بنيت لهذه الغاية حال بزوغها . والشمس عندهم الاله الاول

ويعبدون الشيطان كاله ثان على خطة المجوس من يلعنه امامهم يقتلونه اذا استطاعوا ويوم السبت يوم العبادة عند اليزيديين مما دلنا على انهم كانوا في الاصل يهوداً ويذهب بعض المؤرخين انهم من الشعب اليهودي القديم الذي نزح من فلسطين الى بابل يدل على ذلك ايضاً عبارة يرددونها في صلاتهم عندما يعبدوا الشيطان :

نحن الطائفة الوحيدة في الكون التي اختارت عبادتك يا صاحب القوة والجمال والحكمة . وسألنا الشيخ عن كيفية تنظيم رجال الدين في الطائفة اليزيدية فقال تختلف طائفتنا من هذا القبيل عن كل طائفة سواها ولها قانون خاص جعل وظائف الديانة اقساماً خمسة . وكل قسم منها مختص بعائلة تتوارث الوظائف العائدة اليه وهذه هي عائلات الوظائف الدينية :

١ — عائلة الامارة الاكبر فيهم سناً هو الامير الديني الاعلى ويجب ان يكون من صلب عدي وهو سلطانهم ورئيس دينهم وتحت يده بقية الوظائف

٢ — الشيوخ

٣ — القوّالة

٤ — الفقراء

٥ — البير

ومنذ تأسست الديانة اليزيدية وضعت لها الوظائف المذكورة الثابتة فتوارث العائلة كل وظيفة خصت بها ، ولا يجوز نقل وظيفة من عائلة الى اخرى الا اذا انقرضت عائلة من عائلات الوظائف ، وعندها يعقدون اجتماعاً عاماً لانتخاب عائلة جديدة بدلاً من المنقرضة .

عائلة الامارة : هي العائلة التي يخرج منها كبير الطائفة ديناً وهي المرجع الديني الاعلى ويعرف بامير الشيخان (١) والى كبيرها تعود الاموال التي تجمع باسم المعبد الاكبر وبقية المعابد المتفرقة في الجهات التي يقطنها اليزيديون ومن خزينته يوزعون لوازم المعابد الصغيرة نسبةً لاهمية كل منها ، ومن الشيخ عَدي تصدر الاوامر برسم خطط رجال الدين وبكل ما له علاقة بالامور الدينية ، والامير هو الكل في الكل من الوجهة الدينية

عائلة الشيوخ : هي عائلة رؤوساء الكهنة الذين يعقدون الزواج ويهتمون بالمعابد وادارتها ونظافتها ، ويوجد عائلة تعاون الشيوخ ربما تدعى الفير او ما يقارب هذا الاسم

عائلة القوالة : يدور افرادها على قرى اليزيديين وكل منهم يحمل تمثال الطاووس لجمع الاموال المترتبة على كل يزيدي وقد سموه « قوالاً » لانه يقول اناشيدهم الدينية كما نسمي نحن الزجال قوالاً لانه ينشد الازجال ، والقوالة يجمعون الاموال والقرابين والزيوت والشموع للمعبد

عائلة الفقراء : هي عائلة القوم الذين يتعاطون المحاماة في الدعاوي الدينية لدى مجلس الشيخ عَدي ، ولهم اجرتهم من اصحاب الدعاوي ، ولكل دعوى اجرة معينة لا يحق لهم ان يتجاوزوا حدها

وهذه العائلات المقدم ذكرها مرتبطة بالرئيس الاعلى الذي هو الامير والمدير ،

---

(١) الشيخان اسم المنطقة التي يقوم فيها مدفن الشيخ عدي

ولا ينفذ عمل من اعمالها قبل تصديق المجلس الديني الخاضع لسلطان الامير

وبعد ذلك سأل السائح الشيخ ، وهل لك ياسيدي ان تشرح لنا شيئاً عن عاداتكم ؟

فاجابه : لا يجوز للرجل ان يخاطب النساء واذا اتفق ان رجلاً خاطب امرأة خيراً كان ام شراً فانه يجب على المرأة ان تصرخ وتستغيث وتنبه ان رجلاً كلمها ، على انه اذا امسك رجل بطوق قميص المرأة بين كتفيها فلا يجوز لها ان تبدي اية حركة بل العادة تقضي عليها بالاطاعة لمن امسك بها في كل ما يطلبه منها اديباً كان الطلب ام غير ادبي

يمنع التلفظ بكلمة « شيطان »

اذا التقى يزيدي بزيدياً وكان احدهما فقيراً معوزاً وجب على الآخر ان يساعده بقدر امكانه

قال السائح : وكيف تعاقبون المجرمين ؟

اجاب تعاقبهم بالجزاء النقدي ونحرم عليهم دخول المعابد ونطرد من الطائفة المجرم الذي يرتكب الجرم الواحد مرات ثلاثاً

قال السائح : واذا أبى المجرم دفع جزاء النقدي ماذا يفعل الامير ؟

اجاب : قلما عصى رجالنا اوامر الامير واذا اتفق ان مجرماً ابى ان يدفع جزاء مفروضاً عليه فيطلب الامير من الحكومة ان تنفذ احكامه الدينية فلا ترفض له الحكومة طلباً من هذا القبيل

وبعد المحاورة مع الشيخ رجعنا إلى قاعة الاستقبال

جبل سنجار واليزيديون

بقلم الاستاذ الكبير والمؤرخ الشهير عيسى اسكندر المعلوف

« فاليزيديون اكراد اشداء معظمهم في جهات الموصل وبعض انحاء روسيا والمعروف منهم عندنا الذين نزلوا في جبل سنجار وهو في الشمال الشرقي من بلاد بين النهرين طوله خمسين ميلاً من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وعلوه عن السهل المحيط

به نحو الفي قدم ، وهو مكلل بالاشجار المختلفة منها السنديان والبطم واللوز وغيرها ، واعلى قمته الجرداء باسم (سن كلوب) وعلى جوانبه من كل جهة قرى الاكراد اليزيديين وهم قبائل وعشائر مختلفة واهم عشائرهم (بيت خالتي) والهيابات والهسكان والفقراء او الرهبان وسواهم ويسكن بين هذه العشائر بعض المسلمين

وعاصمة سنجار قرية اسمها (بلد) كانت قديماً مدينة كبيرة عامرة فهدمها تيمورلنك في غزوته سنة ١٤٠٠ م ، وقد ذكرها المؤرخون مثل ياقوت الحموي والقزويني وابن مسكويه ووصفها الرحالة كما وصفوا سكانها وموقعها بديع مشرف على سهل لانهاية له الا الافق ومياهها عذبة وحدائقها كثيرة حتى شبهت بغوطة دمشق فبنى فيها ملوك الشام ومصر قصوراً للنزهة والراحة ولا تزال بعض الآثار فيها اطلالاً دارسة منها قصر عباس بن عمر الغزنوى حاكم مصر ، ومنارة شيدها مدبر الدين بن زلسكي اقسنقر سنة (٥٩٨ هجرية) (١٢٤١ مسيحية) على جامع بديع وهي من الآجر بهندسة فخمة ، ومزار السيدة (زينب) زوجة هرون الرشيد وهو بديع النقوش والزخارف والخطوط الكوفية ، وحول ابوابه ونوافذه ومحاربه احجار مرمرية من الموصل وفي داخله قبر بتاريخ سنة ٧٠٠ هجرية (١٣٠٠ مسيحية) الى غير ذلك

من هم اليزيديون

وقفت على رسائل مخطوطة احفظها في خزانتي ورأيت بعض رسائل ومباحث في هذه الطائفة فمحصت منها ما امكن تمحيصه بهذه العجالة

ذهب بعض المؤرخين في تسمية اليزيديين مذاهب مختلفة فقال بعضهم انهم ينتسبون الى يزيد معاوية الاموي) وقال آخرون ان تسميتهم هذه كلمة (يزادات) الفارسية بمعنى (الله) وقيل انهم نسبوا الى (يزد) وهي مدينة في بلاد العجم اشتهرت بالمجوسية ، الى امثال ذلك من الآراء ، والف كثير من المستشرقين ومؤرخي العرب كتباً ورسائل فيهم ، واحصوا عددهم في هذه الايام بين عشرين وثلاثين الف نسمة ولغتهم التي يتكلمون بها كردية ولكن كتبهم باللغة العربية ومذهبهم غريب كأنه مقتبس من المذاهب التي في البلاد كالمجوسية واليهودية والمسيحية والاسلامية ويسمونهم (عبدة الشيطان)

وهم من اصول مختلفة بعضهم من شرقي الموصل من جبال الشيخ عدي بن مسافر البقاعي و هو من قرية (قانفار) في بقاع العزيز ذهب الى جبل هكار وصار له تابعون واشتهر هناك اسمه الى يومنا هذا ، الذي انتشرت دعوته في جبال هكار بعد القرن السادس للهجرة وهو محترم عندهم ومنهم من جاء من شمال ديار بكر ، واجسامهم قوية وعضلاتهم غليظة وطباعهم همجية حتى لم يكن المسافر يستطيع ان يمر في بلادهم قبل عهد الحرية العثمانية سنه ١٩٠٨ مسيحيه

ولباسهم كلهم الحلل البيضاء ويكرهون الملونة ولا سيما باللون النيلي ، وعلى رؤوسهم قبعات عالية عليها منديل ملفوف يتخذونها من صوف الغنم (المور) ، وقبعات شيوخهم سوداء صغيرة وعاداتهم متخذة من المذاهب التي اقتبسوا منها معتقداتهم كما سبق ويفضلون النصارى على المسلمين واما اسماؤهم فاسلامية ، وهم يعمدون ذكورهم ويختنونهم معاً . ويتزوجون نساء كثيرات بنقدية ويغسلون موتاهم ويحنطونهم ويدفنونهم الى القبلة كالمسلمين ولهم عقائد شتى مستهجنة ، منها عبادتهم (الملك الطاووس) وهو بصورة ديك من النحاس الاصفر مرتفع على مسرحية (شمعدان) يوقدون حوله النيران ويسجدون له مقدمين الهدايا والنذور من المال وغيره ويلقبون الذي يدور على قراهم بهذا الطائر (قوالاً) لانه يقول اناشيدهم الدينية ، كما نسمي نحن الزجال (قوالاً) لانه ينشد الازجال .

وهم يعبدون الشمس فيسجدون لها عند بزوغها ويقبلون اعلى حجر امامها تنيره الشمس صباحاً ، ويعبدون الشيطان كآله ثان على خطة المجوس ومن يلعنه امامهم يقتلونه اذا استطاعوا حتى انهم لايجسرون ان يقولوا مثلاً (شط الفرات) او (شط دجله) ونحو ذلك لان شط من حروف الشيطان التي لا يريدون التلفظ بها خشية الاهانة له ، ويمتنع عليهم (النمنمة والثقل) لان ذلك ربما قصد به اهانة الشيطان حتى لا يلفظون مثل بستان وغيره لانه بوزنه ولا يأكلون الخس مطلقاً لانه ينبت على الدمن ولا يأكلون القرع اكراماً للقرعة التي ظللت يونان النبي ، وذلك يدل على ان اصلهم من حدود نينوى مقابل الموصل ، والموصليون يشتمون اليزيدي بقولهم (خس الموصل في فمك) فيتألم

ينتشر اليزيديون في جبال الشيخ عدي وسنجار والطور وسعرة وديار بكر

ووان ، وفي حدود البلاد الروسية واكبر امرائهم يجب ان يكون من صلب عدي وهو سلطانهم ورئيس دينهم وتحت يده الشيوخ ثم البير ثم القوالين ثم الفقراء ثم العوام

ولهم كتب دينية مقدسة منها الكتاب الاسود (مصحف ش) تأليف احد قدمائهم المشهورين واسمه الحاج محمد . وكتاب (الخلوة) تأليف كبير شيوخهم حسن البصري وسموا اولاً (عدويين) ثم بعد ذلك (يزيديين) وتقلبت اعتقاداتهم حسب العصور التي مرت عليها

وقراهم في اول جبل سنجار ومتى ضويقوا يهجرونها ويسكنون الكهوف الكثيرة في ذلك الجبل مجاورين النسور ومتى انفرجت ضائقتهم يعودون الى بيوتهم

ويظهر ان معتقداتهم المار ذكرها انها مقتبسة من مذهب (المانوية) الممتزج من الزردشتية والمسيحية فمذهب زردشت هو القول بوجود الهين هما (هرمزد) اله الخير و(آصبرمان) اله الشر

والمانوية تقوم على عبادة الشمس والشيطان الذي هو مصدر الشرور كلها . وهذا المذهب اشار اليه المتنبي في احدى قصائده بقوله :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويصومون ثلاثة ايام متوالية كل سنة في شهر كانون الاول وغير ذلك . واما صلاتهم فبالسجود للشمس وتحيتها بلغة ركيكة نشرها العلامة الاب انستاس الكرملي بلغة فصيحة في مجلة المشرق هكذا

وطلعت علي الشمس وجاء اثنان من الجلادين فيامسكين قم واشهد شهادة الدين وهي ان الله واحد والملك الشيخ هو حبيب الله وسلم سلاماً على الشيخ عدي وعلى امته والقبة الكبيرة الموجود تحتها وعلى قبة توريس وعلى فخر الدين (هذا لقب الشمس عندهم) وعلى الشيخ والبير وعلى المزرادير آحور واشهد بانه بقوة وذراع الشيخ (اي عدي) التي رفعها صار الناس يزيديه

عاداتهم وتقاليدهم

للايزيديين عادات كثيرة لا يشاركهم بها غيرهم وتقاليد خاصة يحترمونها كثيراً

فالزواج عندهم مصداق ويتم عقده بتقاسم العروسين رغيف خبز من دار احد شيوخهم او بسف قليل من تراب ضريح الشيخ عدي ، ولا يتداخل الابوان بزيجة اولادهما ، وعندهم تعدد الزوجات والطلاق وعدم ارث المتزوجة من اهلها وكل طبقة تتزوج من طبقتها ولا يجوز الزواج في شهر نيسان وهو بدء سنتهم

مآتمهم تكون بالعويل وانغام الطبول والزمور المحزنة وزيارة القبور وهم يعتقدون بتناسخ الارواح

وحفلاتهم كثيرة منها حفلة راس السنة وهو اول اربعا من نيسان يحملون فيها السناجق الى مقام الشيخ عدي بالطبول والزمور فيقصفون في هرج ومرج ويعودون باقراص من تراب الشيخ عدي يوزعونها للتبرك ، ومن تقاليدهم لمرعية تحريم الكتابة على جميع الافراد فلا يسوغ ان يكون في البلدة الواحدة غير متعلم واحد يحسن القراءة والكتابة ويحرم عليهم حلق الشوارب او قطعها بالمقص اما اللحية فيجوز فيها كل ذلك وهم يحترمون اصحاب الرتب الدينية عندهم ولكل طبقة رتب واعتبارات يحافظون عليها بكل دقة

ولهم مواقع حربية كثيرة مع العنصرين التركي والعربي فهم متميزون عن غيرهم بكثير من الصفات والاخلاق والعادات مما لا تكفي هذه العجالة لتبيانه والله اعلم »

وما هو غير القليل حتى طلب السائح من الاميرة ان تعلمه عن زوجها الامير خارجاً عن الدار ام مريضاً لاننا لم نكن بعد رأيناه ولا سمعنا شيئاً عنه عندها تنهدت الاميرة وقالت : ليس الامير هنا فانه مات منذ اربعة اشهر بعد ان تعرض القهوة في داخل المعبد وقد تحققنا انه مات مسموماً ولا يزال واضع السم في القهوة مجهولاً انما هو من عائلة المشايخ

قلنا : ولماذا تنسبون هذا العمل الى المشايخ ؟ هم اعداء لكم ؟ اليسوا من جنود الامير ؟

قالت : ان قانون الطائفة يصرح بانه اذا انقرضت عائلة الشيخ عدي تعود الامارة

الي من تنتخبه الجمعية العمومية وهذا ما يدعوا الى اليقين بان قاتل زوجي احد الشيوخ لان نفوسهم تحدثهم بانتقال الامارة الى عائلتهم

قلنا : و كيف تتدار كون امر وحيدكم الامير الشاب وتصونون حياته العزيزة :

اجابت : اننا لا نسمح للشيوخ بالاختلاط معنا كما اننا نحظر عليهم دخول الدار في غير الايام الاحتفالية . على انهم لا يقدمون على القتل بالسيف او بالنار . انما هم يغتالون الغير بواسطة السم فاني طردت من خدمة الدار كل اليزيديين واقمت مقامهم اناساً من المسيحيين يعاونهم في الخدمة بعض اليهود ولا خوف من هؤلاء على حياة الامير الصغير لانهم لا يطمعون باي نفع من وراء اغتياله لا سمح الله

(وهم يعصرون من العنب نوعاً من العرق بدون آنسون ويجعلونه قويا ويشربونه بكثرة ولديهم عرق ممتاز ولكن طعمه يختلف عن طعم عرق لبنان)

شكل اليزيدية رجالا ونساء جميل وجمالا مفرطاً يشبه شكل البابليين الاقدمين والذين تسلسلوا من اليهود المهاجرين الذين اتوا من فلسطين ، عيون نسائهم سودا ووجوههن بيضاء يميل الى الاحمرار البرتقالي ، الشعر مجعد واللون العمومي ابيض ميال للاحمرار ، صحتهم بوجه الاجمال جيدة واجسامهم قوية ، والمناخ يساعدهم كثيراً لان مناخ جبل سنجار الذي يقطنونه جيد ومياهه عذبة وكلها ينابيع صغيرة متفجرة من الصخور وباردة جداً وعموم اليزيديين يقضون الصيف في تلك البقعة وكل يزيدي يبني فيها مسكنا ولو صغيراً لاجل الصيف .

وحان الظهر فدعتنا الاميرة الى تناول الطعام فسرنا سوية الى قاعة الاكل حيث جلسنا جلوسنا على العشاء الغابر

وقد اعدوا الطعام على النمط الاتي

غزال كامل على صدر . ديك حبشي كبير على صدر آخر . خروف صغير على صدر ثالث . لبن رايب ولا يمزجون اللبن مع اللحم بل يأكلونه على حدة بعد الاكل وزيتون اخضر واسود وقريشه مالحة حول الصدور الثلاثة عصافير صغيرة مشوية مكبوسة بالخل في اوعية خزفية . وكان النقل مؤلفاً من دبس العنب والعسل و لزبيب والتين المجفف وبعد تناول الطعام ذهبت بنا الاميرة الى قاعة الاستقبال حيث قدموا لنا القهوة الجيدة و كانت ملابس الاميرة حينذاك من الحرير المزركش المجلل بقاش اسود علامة الحداد

وما كان موت زوجها ليمنعها من التزين بحلاها وجواهرها فكانت وضمة الذهب والفضة فوق جبينها وقد جعلتها على شكل التاج

وقد رأينا فوق اذنيها نوعاً من الاقراط معلقة بالتاج ، وكان عنقها مزدانـاً بعقد شبيه بالعقود الشرقية القديمة التي تشاهد في المتحف الاثري المصري، ولم تكن الحجارة التي رصعت ذلك العقد باقل من عشرين حجراً مختلفة الالوان

وحوالي الساعة الثالثة دعانا الامير الشاب للتنزه في املاك الشيخ عدي نزلنا خارج الدار وطلبنا الخيل وبينما السايس يقود الخيل هجم حصان من خيلنا على فرس فقال السايس على الفور (يخزيك يا شيطان عنا) وما كاد يلفظ هذه العبـارة حتى وجه الى رأسه لا اقل من خمسة مسدسات وما استطعنا ان نهدي روع الجماعة الا بعد الجهد الجهيد حيث شرحنا لهم ان السايس يجهل ديانتهم وعاداتهم وقد ساعدنا الامير وخلصنا السـايس من هذه الورطة

فركبنا الجياد وسرنا وكان يحرس الامير عشرة من الفرسان المقلدين باسلحتهم . وما مر نصف الساعة على مسيرنا حتى انتهينا الى تلك الاملاك وهي تتالف من بلد كبير ومن اراض واسعة يتدفق في وسطها ينبوع ماء غزير ، فقال الامير ، هذه املاك الشيخ عدي وثروة الدار

فسألناه ماذا تعني بالشيخ عدي ؟ أهو اسم المعبد ام احد الاولياء ام ماذا ؟

فاجاب : هو الذي سن انظمة الديانة اليزيدية وشيد هذه الدار ومعبدهـا وعقد الاتفاق اليزيدي العائلي وجعل للامير هذا المركز الثابت فلا تباع اراضيه ولا ترهن ولا تحجز وبذلك لا تمس كرامة العائلة والمعبد بل تبقى معززة ما زال ذكر اليزيدية على الارض

قلنا : وكيف اتصلت لكم الامارة ؟

اجاب : الشيخ عدي جد عائلتنا وما زال منا ذكور فالحق لنا دون سوانا بالارث واللقب ، ولما كانوا يلقبون رئيس الطائفة بلفظة « امير » اصبحنا نتوارث هـذا اللقب ابًا عن جد

قلت : وهل ذكور عائلتكم عديدون ؟

قال : ليس فيها سواي وخالي اخو امي ، فان افرادها ابداً معرضون للاغتيال والغدر

والدي مات مسموماً وعمي قبله مات هكذا ، على اننا عاملون على تنقيح نظامنا فيتاح اذ ذاك للعائلة ان تنمو وتكثر

قلنا : وكم عمر مولانا الامير ؟

قال : لقد اكملت العشرين

قلت : وهل يجوز في سن كهذه ان يكون الامير رئيساً دينياً ؟

قال : نعم ، يجوز للامير ان يكون رئيساً دينياً وهو بعد في مهد الطفولة فتكون والدته حينذاك الوصية الآمرة الناهية تتعاون والمجلس الاعلى على قضاء الاعمال الطائفية

قلنا : وهل لرئيس الكهنة حق المراقبة على اعمالكم ؟

قال : كلا ، ليس له ادنى علاقة بهذا الامر وهو مجبر على الاطاعة العمياء لسائر اوامري .

وبعد ان جبنا اراضي الشيخ عدي امتطينا جيادنا عائدين الى الدار الكبرى

٨ ايار

نهضنا باكراً نتأهب للرجوع الى الموصل ، وكنا قد قضينا ليلتنا الثانية كالاولى اذ لم يغمض لنا جفن ولا ذقنا طعم الراحة من جراء جيوش البرغش التي اكتست غرفنا

وعند الساعة السابعة جاءنا خادم يدعونا لتناول الطعام وكان الامير ووالدته ينتظراننا في قاعة الاكل ، وفي اثناء التروبقة سألنا الامير عما كان لنا في سنجار بشأن رسم المرور فاجبناه اننا صرفنا النظر عن ذلك اقراراً بجميله وجميل والدته الاميرة الفاضلة .

ثم ودعنا ذينك الكريمين وركبنا جيادنا الى الموصل

وما كدنا نبتعد قليلا عن الدار حتى التفت الي السائس وقال : سلمني العشي اربع دجاجات محمرة وثلاثين بيضة مسلوقة وجبناً وزيتونا وتيناً وزبيباً وكمية كبيرة من الخبز الابيض الطريء وباقي معنا عشر زجاجات من المياه المعدنية فمتى جعتم يمكنكم ان تأكلوا وتشبعوا .

وحوالي الساعة الواحدة بعد الظهر بلغنا الى قرية صغيرة كثيرة الاشجار فترجلنا وتناولنا الطعام مستظلين باشجارها . ثم استطردنا المسير فانتهينا الى الموصل عند الساعة

السادسة مساء وكان التعب قد اضنكنافذهبنا الى الدار القنصلية حيث اكلنا خفيفاً ونمنا باكراً ٠

٩ ايار

صحونا متأخرين عن ميعادنا العادي وصممنا على الاستراحة في الدار نهارنا بطوله واستحممنا قبل الظهر وعند الاصيل بالماء والسبيرتو تحفظاً من الملاريا بعد لدغ البعوض

١٠ و ١١ ايار

صرفنا هذين اليومين في الدار القنصلية نستعد للسفر الى بغداد وندرس الطرقات التي كنا مزمعين على سلوكها ٠ وفهمنا من الخبيرين بحالة تلك البلاد ان طريقين يصلحان للذهاب من الموصل الى بغداد براً : طريق تكريت وطريق كركوك ٠ وطريق ثالث بحراً اي فوق دجلة بواسطة الكك ٠ (الزورق النهري) الاشوري يسمونه طريق الشط على الكلك

الكلك : هو كناية عن جلود غنم وماعز ينفخونها ويربطونها ربطاً محكماً ويجمعونها صفوف بحسب رغبة الطالب منها خمسة صفوف منها عشرة صفوف الخ

ويبنون غرفة او غرفتين من الخشب فوق هذه الجلود المنفوخة ويتركون الكلك يسير مع التيار في دجله وهناك رجال تخصصوا للسفر في هذه الكلكات ينقلون مداري طويلة من الخشب القامي حتى اذا قذف التيار بالكلك الى الشاطىء منعته الرجال بواسطة هذه المداري ، وينقلون على الكلكات المواشي والبضائع والركاب الخ

بعد ما درسنا الحالة وجدنا انه صعب علينا ان نسلك طريق الشط بواسطة الكلك اذ لا يمكننا معرفة الوقت وسيكون سفرنا تحت رحمة التيار والراحة مفقودة تماماً في الكلك قررنا السفر براً وان نسلك طريق تكريت في ذهابنا وطريق كركوك في ايابنا ٠